الجغرافية التاريخية لمدينة سمرقند حتى القرن (٦هـ - ١٢م)

Historical geography of the city of Samarkand up to the century (6 AH - 12 AD)

حنان محمد يحيى
أ.د. ياسر عبدالجواد المشهداني
أستاذ
كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ
جامعة الموصل

Hanan Muhammad Yahya
Prof. Dr. Yasser Abdel-Jawad hamed
Professor
College of Education for Human Sciences /Department of History
University of Al Mosul

تاريخ الاستلام ٢٠٢٤/٠٢/٠٤ تاريخ القبول ٢٠٢٤/٠٢/١٣

الكلمات المفتاحية: سمرقند. ما وراء النهر. جيحون. الصغد.

.Keywords: Samarkand. beyond the river. Gihon. Al-Saghd

الملخص

يهدف البحث الى ابراز مكانة مدينة سمرقند من الناحية الاقتصادية، و هي من اهم مدن ما وراء النهر التي كانت قائمة في بلاد المشرق حيث شهدت المدينة عدة تطورات في مختلف العصور الا ان المميز فيها قدرتها على النهوض لمواجهة المشكلات التي تعترضها و كذلك تمكنها من الحفاظ على مكانتها الجغرافية المميزة جعلتها محط أنظار المسلمين و غيرهم، كل ما قيل حول سمرقند ما هو الا دليل على مكانة هذه المدينة وما فيها من جمال و روعة جعلت الشعراء ويصفونها في ابياتهم و قد ازدادت اهمية المدينة و مكانتها بعد ان دخل بين أهلها الاسلام.

Summary

The research aims to highlight the status of the city of Samarkand from an economic standpoint, and it is one of the most important transoxiana cities that existed in the Levant, where the city witnessed several developments in various eras, but what is distinctive about it is its ability to rise to confront the problems that confront it,

as well as its ability to maintain... Its distinctive geographical position made it the focus of attention of Muslims and others. Everything that was said about Samarkand is only evidence of the status of this city and the beauty and splendor it contains, which made poets describe it in their verses. The importance and status of the city increased after Islam entered among its people.

المقدمة:

مدينة سمرقند من أبرز المدن الموجودة في بلاد ما وراء النهر حظيت بالكثير من الاهتمام من قبل الرحالة والمؤرخين وغيرهم وذلك لبعدها عن الأحداث السياسية وهي تحتل مكانة جغرافية مميزة جعلها محط أنظار المسلمين وغيرهم ذلك لما تنفرد به من خصائص، يعود تاريخ مدينة سمرقند الى ما قبل الميلاد حيث يقدر عمرها الفين وخمسمائة سنة وهذا جعل المؤرخين يختلفون في ذكر أصل تسميتها حتى بعد فتحها من قبل المسلمين فقد وصفت هذه المدينة بعدة ألقاب ويسعى هذا البحث الى إعطاء فكرة عن هذه المدينة التاريخية المهمة.

وقُسم البحث الى عدة مطالب هي:

الأول: التسمية

الثاني: تاريخ التأسيس

الثالث: الموقع الجغرافي

الرابع: الفتح الاسلامي

لقد اعتمدت الدراسة على جملة من المصادر والمراجع ذات العلاقة المباشرة بالموضوع المثبتة في نهاية البحث، جاء اختيار موضوع البحث الجغرافيا التاريخية لمدينة سمرقند وذلك لعدم وجود دراسة مباشرة عن الحياة الاقتصادية في هذه المدينة التي تتمتع بمميزات عديدة أبرزها موقعها الجغرافي واختلاط سكانها من أتراك وفرس وعرب وغيرهم وتأثير حضاراتهم واتجاهاتهم في سير الجوانب الحضارية والاقتصادية في سمرقند كونها حلقة وصل طبيعية بين حدود الدولة العربية الإسلامية من جهة المشرق وارتباطها بمناطق الترك والصين والتبت.

أولاً: التسمية:

لاشك ان تسمية سَمَرْقند لم تكن غريبة عن الفكر العربي الاسلامي، اذ تعرف عليها المسلمون منذ فترة مبكرة، ورغم ذلك فهناك عدة اراء في اصل تسمية سمرقند (Samarkand)في مختلف المصادر، إذ رويت بفتح السين والميم وسكون الراء، ويقال لها

بالعربية سمران، وهي بلد معروف مشهور، وقيل انه من ابنية ذي القرنين في بلاد ما وراء النهر[i].

وقد عرفت قديما باسم "افراسياب"[ii] وهو الاسم الاصلي للمدينة عندما كانت تحت سيطرة الدولة الاخمينية، في حدود الالف الاول قبل الميلاد، واما عند اليونان فقد عرفت سمرقند باسم "مرقندا"[iii] عندما احتلت من قبل قوات الاسكندر الكبير[iv] في سنة (٣٢٩ ق.م) اذ قام بتخريب وتدمير آثار المدينة بعد أن كانت قوية البناء والتحصين ثم اعيد بناؤها أفضل من الاول[v].

كما عرفت مدينة سمرقند بأسماء اخرى منها "شمركند" فيذكر الدينوري بانها سميت بهذا الاسم نسبة الى شمر ابو كرب[vi] الذي قام بهدمها اثناء توجهه بجيشه قاصدا الصين فعرفت بهذا الاسم "شمركند" نسبة اليه أي شمر هدم المدينة فعربت فقيل سمرقند، وهكذا لفظها العرب في كلامهم واشعارهم، وقد ذكرها دعبل الخزاعي[vii] في قصيدته:

وهم كتبوا الكتاب بباب مرو وباب الصين الكاتبينا
وهم سموا قديما سمرقند وهم غرسوا هناك اليتنينا

وفي القرن الثالث الميلادي ما ان مات ناشرينعم [viii]، قام من بعده شمر بن افريقيش بن ابرهة [ix] ٦+ حملة قاصداً بلاد ما وراء النهر حتى وصل (الصغد) واجتمع اهل تلك البلاد وتحصنوا منه، فقتلهم وأمر بهدم المدينة وفي القرن الرابع الميلادي كانت حملة شمر ابن كرب فسميت، شمركند أي بمعنى شمر هدم، فعربت فقيل سمرقند، فسار شمر متجها نحو الصين وفي الطريق مات هو وأصحابه فبقيت سمرقند خرابا الى ان جاء من بعده الملك تبع الاقرن[x] الذي جهز حملة نحو الصين لكي يثأر لموت جده الذي توفي في المشرق وحينما مر بسمرقند وجدها مدمرة وقد اصبحت خراباً فامر ببناء المدينة[xi] لكن تبدو الرواية اسطورية، وهناك رأي آخر حول اسم سمرقند، يذهب الى أنها لفظة تركية بناء على اسمها المشتق من الالفاظ التركية، لان كلمة (قند) في اللغة التركية تعني المدينة[xii].

وقد وصف القزويني [xiii] (ت٦٨٢هـ/١٢٨٢م) سمر قند بقوله "**وليس على وجه الارض مدينة اطيب ولا أنزه ولا آمن من سمرقند.**

وهناك تسمية اخرى لسمرقند حيث اورد النسفي حديثا عن الرسول محمد (ﷺ) رواه عنه انس بن مالك انه قال: "**مدينة خلف نهر جيحون تدعى بسمرقند ولا تقولوا لها سمرقند، ولكن قولوا المدينة المحفوظة، فقالوا يا ابا حمزة، وما حفظها؟ قال: أخبرني رسول الله**

محمد (ﷺ) ان مدينة خلف النهر تسمى المحفوظة لها ابواب على كل باب خمسة الاف ملك يحفظونها، وخلف المدينة روضة من رياض الجنة، وخارج المدينة ماء حلو عذب من شرب منه شرب من ماء الجنة ومن اغتسل به خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه"[xiv].

وقد اطلق عليها الرحالة العرب اسم "**الياقوت الراقدة**" على نهر زرافشان[xv].

وهكذا نلاحظ من النصوص اعلاه تعدد الآراء حول أصل التسمية التي اختلفت تبعا لتعدد الجهات السياسية والادارية التي حكمت المنطقة.

ثانياً: تاريخ التأسيس:

مما لا شك فيه ان مدينة سمرقند واحدة من المدن العريقة المهمة المأهولة بالسكان وهناك ادلة اثرية كشفتها الحفريات عن اول المستوطنات البشرية في اراضي سمرقند ترجع الى اوخر العصر الحجري، أي أن مدينة سمرقند تأسست بين القرنين السابع والثامن قبل الميلاد، وكانت معروفة باسمها اليوناني "**مرقندا**"[xvi] كما ذكرنا سابقا.

يورد ابن حوقل (٣٦٧هـ/ ٩٧٧م) [xvii] لنا ان اول من بنى سمرقند هو (تبع الاكبر) إذ وجد كتابه بالحميرية تقول: "**ان المسافة من سمرقند الى صنعاء ألف فرسخ** [xviii]". وكان تبع الاكبر (الاقرن) حاكما عليها وانه يقيم في صنعاء حولا بمعنى سنة وفي سمرقند مثله، ويوافق ابن حوقل في رأيه، الادريسي (٥٦٠هـ/١١٦٢م) في ان اول من بناها واسسها (تبع الاكبر) ثم اتم البناء بعده ذو القرنين، في حين تشير بعض الروايات التاريخية الى ان مدينة سمرقند من اعمال (ذي القرنين) الملك الذي ورد اسمه في القران الكريم في قوله تعالى: "**وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا**" [xix].

وأما الحموي [xx] (٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م) فقد ذكر أن الذي بنى مدينة سمرقند هو (شمر ابو كرب) الملك العربي اليمني فسميت شمر كنت، لأن شمر هدمها، ثم اعاد بنائها فسميت باسمه ثم عُربت الى العربية، فسميت سمرقند.

وعندما طاف ذو القرنين بالأرض، وبلغ المشرق بنى مدينة سمرقند مع عدة مدن وهي مدينة اصبهان [xxi] ومدينة هراة [xxii] ومدينة مرو [xxiii].

وكان يسكن في سمرقند قبل الاسلام قبائل متعددة ومنهم الاتراك الذين يعدون اول من سكن تلك البلاد، ومن القبائل التي استقرت في بلاد ما وراء النهر وهم الغوريون[xxiv]، وكذلك الفرس، اذ عمل كسرى انوشروان (٥٣٨هـ/٥٧٩م) على نقل الكثير من سكان بلاده الى مدن اقليم الصغد من اجل الدفاع وصد هجمات الاتراك[xxv].

اما العرب فقد كان استقرارهم في شمال سمرقند بعد الفتوحات العربية الاسلامية للمشرق[xxvi] وخاصة في مدينة ويذار[xxvii] الذين لقبوا بـ(السباعية) [xxviii] لما وجدوه هناك من سعة العيش وحسن الجوار.

ثالثاً: الموقع الجغرافي

تعد مدينة سمرقند أهم مدن اقليم الصغد (Sugdi) [xxix]، وهي من مدن أوزبكستان [xxx] الحالية حيث تقع جنوب وادي الصغد على مسافة ١٥٠ ميلا شرق بخارى، وهي على مرتفع من الارض[xxxi] ويحدها من الشرق هضبة التبت، ومن الجنوب خراسان ومن الشمال والغرب بعض موطن القبائل التركية التي تعرف باسم الاتراك الغزية[xxxii] والقراخانية[xxxiii]. ويروي اراضيها الخصبة نهر جيحون (Gehon) ونهر سيحون (Sihon) وبعض الانهار والروافد الاخرى ومنها زرفشان أي ناثر الذهب[xxxiv].

وكذلك يجري حول سمرقند (نهر درغم) الذي يروي بساتينها و (نهر بارمش) و (نهر برش) و (نهر بشمين) [xxxv].

ومن جبالها: جبل خويف (Khuoiv) الذي يقع شمال سمرقند ففيه عيون مياه صافية وفيها ايضا جبل كوهك[xxxvi] (جويان آتا) [xxxvii] الذي يستخرج من باطنه الماس، واما من الجهة الشرقية للمدينة فتحوي العديد من المساكن لكون نهر زرفشان يحيط بها وعليه بساتين كثيرة، وفيه مراع جيدة للحيوانات[xxxviii].

واما جبل الشاوذار الذي يقع جنوب المدينة فاتصف بأن ماءه بارد في فصل الصيف ودافئ في فصل الشتاء فتجذب السوائم اليه لدفء الماء[xxxix]، ومن اغنى الجبال بالمعادن النفيسة[xl].

واما مناخ مدينة سمرقند فحار جدا وكثير الرطوبة[xli]، مما جعل اراضيها خصبة للزراعة، فهي منذ القدم مركز رئيسي لاستقرار السكان والزراعة وقد قيل عنها: "ذات بساتين جليلة جلها في شرقها وجنوبها وبعضها في الشمال وكلها خصبة وافرة الخيرات[xlii].

وقد تميز موقع سمرقند من حيث خط الطول تسع وثمانين درجة ونصف (٨٩.٥°) وست وثلاثين درجة ونصف الدرجة شمالا (٣٦.٥°)، وهي ضمن اقليم الصغد كما ذكرنا سابقا، وعليها سور نصف دائري طوله اثنا عشر فرسخا.

يحيط بالمدينة النهر من ناحية الشمال، وبهذا يمثل خط دفاع لحمايتها اثناء التعرض للهجوم او وقت الحرب، وكذلك يوجد في مدينة سمرقند اثنا عشر باباً داخليا من الحديد[xliii] والى جانب تحصينات المدينة فانها تحتوي على قهندر[xliv] عظيم محصن[xlv]

ولها اربعة ابواب وهي باب الصين من جهة الشرق، ومن هذا الباب خرج القائد الفاتح (قتيبة بن مسلم الباهلي) والباب الثاني نوبهار من جهة الغرب، والباب الثالث، باب بخارى من جهة الشمال والباب الرابع باب كش من جهة الجنوب وهو الباب الذي دخل منه قتيبة[xlvi]، ولها أسواق، عديدة ومساجد ومياه جارية تدخل اليها من نهر وسط المدينة يسمى نهر ناسف[xlvii] حيث تقام الاسواق في مركز مدينة سمرقند لتلبية احتياجات الاهالي، اما دار الامارة فان موقعها داخل القهندر لحمايتها[xlviii] وهكذا اقتضى النظام التقليدي في بناء المدن قديما ان تقام حولها وما يتبعها من قلعة وربض واهوار.

ويتضح من خلال ما سبق ان سمرقند أكثر مدن بلاد ما وراء النهر تحصينا بالاسوار والخندق من جهاتها الاربعة لتجعل اهلها امنين من أي خطر خارجي، ولهذا كانت محط انظار الغزاة على مر العصور، وقد وصف أحد الشعراء هذه التحصينات

علت سمرقند ان يقال لها اليس زين خراسان جنة الكور
اليس ابراجها معلقة بحيث لا تستبين للنظر
ودون ابراجها خنادقها عميقة ما ترام من ثغر[xlix]

ولم يكن بناء اسوار المدن مقصورا دوما على استخدام الحجارة فقد كانت تبنى الاسوار من الطين وهكذا كان حال بناء سور سمرقند حسب رواية الاصطخري[l] ، يذكر ان سور سمرقند مصنوع من الطين، وان بناءه قد أوجد خندقا عميقا، اصبح هذا الخندق العميق وسيلة لحماية المدينة وما فيها وقت الخطر المباغت.

وذكر ابن خرداذبة[li] "**سمرقند من انزه البلدان، واجملها طيبا وحسنا وقال عنها: "كانها السماء الخضرة، وقصورها الكواكب للاشراق ونصرها المعجزة للاعتراض وسورها للشمس للاطباق**".

اما ابن حوقل[lii] فقد "زار **مدينة سمرقند بنفسه، واعتلى القهندر (القلعة) ووصف ما راى بعينه فقال: فرأيت احسن منظر عاينه لمصر وتمتع به ناظر شجر اخضر وقصور تزهو وانهار تطرد، وعمارة تتقد ولا يقع الطرف منه على مكان الا ملاه وعلى باغ (بستان) الا استماحه واستصباه**".

أما الادريسي[liii] فقال: "**انها لها شوارع ومبان وقصور سامية وخنادق وحمامات وخانات كثيرة**"، وهكذا صارت سمرقند في تخطيطها المعماري على نسق سابقتها بخارى ،حيث بلغت مساحتها نحو الفي جريب "**الجريب قيمته ثلاثة الاف وستمائة ذراع**"[liv].

اما الربض الذي تبلغ مساحته ما يقرب من ستة الاف جريب (كل جريب يعادل ١٥٩٢م٢)[lv] فتتركز فيه اسواقاً سمرقند وبه السور الخاص بالربض الى جانب سور المدينة الاصلية نفسها[lvi] وقد ضم هذا الربض ابنية عدة واسواق[lvii] كان مجمعها في موضع يسمى (رأس الطاق) وكان يتفرع منه اسواق صغيرة، ومحال مفترشة وقصور وبساتين[lviii] فضلا عن ذلك يشمل الربض على عدد من المزارع مقدارها يصل الى عشرة الاف جريب[lix].

واتضح من خلال روايات الرحالة والبلدانيين في بلاد ما وراء النهر ان سمرقند تحظى بالكثير من الاهتمام من قبلهم، وذلك لما تتمتع به من خصائص الموقع الاستراتيجي المهم، واراضيها الخصبة، ووفرة مياهها مما جعلها منذ القدم مركزاً رئيسياً للسكان والزراعة[lx] واكثر الاقاليم الشرقية ازدهارا في العالم الاسلامي، فضلا عن ان هناك طريق باسم (شاه راه) أي الملكي الذي يربط بين سمرقند وبخارى حيث يبلغ طول هذا الطريق تسع وثلاثين فرسخا[lxi].

وكذلك تضم سمرقند العديد من المدن ومن اهمها هي:

١) مدينة اشتيخن (Ashte khain) مدينة جليلة ذات حصون ورساتيق وقرى وضياع[lxii] تحظى باهتمام ملوك الصغد قبل الفتوحات الإسلامية وبعدها لبلاد ما وراء النهر والمدينة محصنة ومزدهرة[lxiii].

٢) مدينة الكشانية (Kashaneya) اكبرها عمرانا بعد سمرقند [lxiv] وهي من مدنها المهمة بينها اثنا عشر فرسخاً وعرفت باسم قلب الصغد، لانها مدينة مزدهرة، واهلها من الاغنياء، تقع شمال وادي (الفرسخ=٧٦.٥كم) الصغد[lxv].

٣) مدينة الشاوذار (shawther) من مدن سمرقند ايضا وأهم ما يميز جبال هذه المدينة أن فيها عيوناً مياهها تتجمد في الصيف اذا ازدادت الحرارة لتصبح كالأعمدة، وفي الشتاء تكون المياه ساخنة اما موقعها فهي تقع جنوب سمرقند وهذه من الأمور الغريبة [lxvi] غير مألوفة.

٤) مدينة كبوذنجكث (Kbothnhkth) وهي من نواحي سمرقند الشمالية، وقد وصفها الادريسي [lxvii] "كبونجكث مدينة حسنة البقعة كثيرة الخصب طيبة المزارع".

٥) مدينة كش [lxviii]: (Kash) ، تبلغ مساحتها مقدار ثلث فرسخ بناؤها من الطين والخشب[lxix] المسافة بينهما يومان أي ثلاث مراحل[lxx]، وللمدينة نهران يجريان من باب المدينة وهما نهر القصارين ونهر اسرود من الناحية الجنوبية[lxxi] للمدينة، اضافة الى ان مدينة كش عامرة بالناس والتجار ولها اربعة ابواب مصفحة بالحديد[lxxii].

٦) مدينة نسف[lxxiii] (نخشب) (Nasf – Nakhshab): وهي مدينة مجاورة لكش والعرب قلبوا اسمها المحلي وهو نخشب، تقع ما بين نهر جيحون وسمرقند[lxxiv]، وبينهما ثلاث مراحل،

لها ربض وقهندر وسور له اربعة أبواب، في وسط المدينة تقع دار الامارة والحبس اما الجامع فيقع على شاطئ النهر، وتعد نسف من المدن الاقتصادية في سمرقند وذلك بسبب موقعها التجاري الهام الذي يربط مدن بلاد ما وراء النهر[lxxv].

٧) مدينة ورغر[lxxvi] (Wargher): بفتح الواو والراء، وسكون الغين المعجمة، وفتح السين المهملة وفي اخرها الراء ووصفها الادريسي[lxxvii]: "**وهي مدينة صغيرة كثيرة المتنزهات غزيرة الفواكه ولها رستاق يخرج اليه خليج ومن نهر سمرقند، فيسقي جميع مزارعه وغلاته**" ورغر فيها ضياع قد ازيل عنها الخراج وتقع في جنوب سمرقند[lxxviii] وذلك وقد اشترط عليهم القيام بصيانة السد[lxxix].

والمسافة بين سمرقند وهذه المدن حددها الاصطخري "ومن سمرقند الى ورغر اربعة فراسخ، ومن ورغر الى بنجيكث خمسة فراسخ ومن سمرقند الى بنجيكث تسعة فراسخ، ومن سمرقند الى وذار فرسخان، ومن سمرقند الى كبوذ نجيكث فرسخان[lxxx]، ومن سمرقند الى اشتيخن سبعة فراسخ على شمال سمرقند، ومن اشتيخن الى الكشانية غربي اشتيخن خمسة فراسخ.

وخلاصة القول مما تقدم ان جميع مدن سمرقند تمتاز بخصوبة اراضيها ووفرة مياهها لوجود الانهار التي ساعدت على انتشار البساتين والاشجار والمزارع، اضافة الى موقعها التجاري المهم وحصانة هذه المدن المحاطة بأسوار، مما جعلها مدن مستقرة لكثير من التجار واهل العلم، اذ كانت من أكثر مدن المشرق تقدما في ذلك الوقت لا ينافسها سوى بخارى، لثرائها الطبيعي ادى الى تعرضها لكثير من غارات البدو الاتراك الشرقيين الذين كانوا يطمعون في الاستيلاء على هذا الثراء عن طريق السلب والنهب والقتل.

رابعا: الفتح الاسلامي

بدأت فتوحات المشرق في عصر الخلافة الراشدة (١١هـ-٤١هـ/٦٣٢-٦٦١م) وقد اثمرت جهود الفاتحين حتى وصلت حدود نهر جيحون[lxxxi]، ثم جاءت الفتوحات في العصر الاموي (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٤٩م) [lxxxii] لاستكمال المشروع الذي رسمته الدولة العربية الاسلامية لفتح المشرق، فوجه الامويين جهودهم الى بلاد ما وراء النهر بصورة عامة وسمرقند وبخارى بصورة خاصة، فكان اولى محاولات الفتح بقيادة (سعيد بن عثمان بن عفان) [lxxxiii] (٥٥هـ/٦٧٥م)، اذ جهز حملة عسكرية قوية بقيادته وعبر نهر جيحون لإخضاع اهل سمرقند، وبعد قتال ضار استمر ثلاثة ايام اجبر فيه اهل سمرقند على قبول شروط القائد سعيد للصلح فصالحهم على سبعمائة الف درهم وان يعطوه خمسين غلاما من ابناء ملوكهم رهائن لديه[lxxxiv] لضمان استمرار الصلح، وفي سنة (٦١هـ/٦٨٠م) قاد القائد (سلم بن زياد) [lxxxv] حملة اخرى لإخضاع سمرقند من جديد لان اهلها نقضوا شروط الصلح السابق[lxxxvi] ولكن

سنة (٦٤هـ/٦٨٣م) توقفت العمليات العسكرية بسبب انقسام الدولة العربية الاسلامية للمشرق من جديد سنة (٨٦هـ/٧٠٥م) في عهد الخليفة الاموي (الوليد بن عبد الملك) (٨٦-٩٦هـ/٦٤٦-٧١٥م) اذ ظهر عدد من القادة الذين كان لهم دور كبير في توسيع رقعة الدولة العربية الاسلامية شرقا وغربا[lxxxvii]، ومن هؤلاء القادة هو (قتيبة بن مسلم الباهلي) [lxxxviii] الذي كلف من قبل والي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي بقيادة جيوش المسلمين في المشرق سنة (٨٦هـ/٧٠٥م) استطاع هذا القائد من خلال سياسته العسكرية المبنية على الذكاء والتنظيم من فتح سمرقند مرتين مرة سنة (٨٧هـ/٧٠٦م) وبعدها سنة (٩٣هـ/٧١١م) فتحا نهائيا، بعد حصار دام شهرا كاملا[lxxxix].

عمل الامويون عموما على تثبيت مبادئ الدين الاسلامي في مدينة سمرقند رغم كثرة الاضطرابات، واستمرت الاوضاع في سمرقند بين المد والجزر الى غاية نهاية الخلافة الاموية، حيث أدت هذه الاوضاع دوراً في جعل هذه البلاد منطلق الدعوة العباسية التي كانت بداياتها من خراسان[xc] بقيادة ابي مسلم الخرساني[xci].

اما في عصر الخلافة العباسية، فقد اصبحت سمرقند تابعة اداريا للدولة العربية الاسلامية وخاصة في عهد الخليفة العباسي المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٩١٣-٨٣٢م) عندما دخل الى خراسان وجد بها اسد بن سامان، وكان له اربعة اولاد اذ عينهم ولاة على ما وراء النهر، فولى (نوح بن اسد) على سمرقند سنة (٢٠٤هـ/٨١٩م) و (احمد بن اسد) على فرغانة، ويحيى على الشاش واشروسنه، والياس على هراة[xcii]، حيث رفع الخليفة من شأنهم، واصبحت لهم مكانة ومنزلة عنده، لانهم ظلوا مخلصين للخلفاء العباسيين يظهرون لهم الولاء والطاعة[xciii].

ولما توفي والي سمرقند (نوح بن اسد) سنة ٢٣٠هـ/٨٤٥م في اخر خلافة الواثق بالله عين اخاه (احمد بن اسد) عليها.

تولى (نصر بن احمد بن اسد) سمرقند وذلك سنة ٢٦١هـ/٨٦٧م من قبل الخليفة المعتمد بالله خلفا لوالده احمد، وقد اتخذ نصر سمرقند مركزا وعاصمة للدولة السامانية الجديدة في بلاد ما وراء النهر (٢٦١- ٣٨٩هـ/ ٨٧٤- ٩٩٩هـ)، ثم ضم اليها بخارى وعين اخوة اسماعيل[xciv] الا انه توترت العلاقة بينهما بسبب تأخير اسماعيل عن دفع الخراج وصل الامر بينهما الى المواجهة، واقتتلا (٢٧٥هـ/٨٨١م) فظفر اسماعيل بنصر[xcv]، وظلت سمرقند منذ ذلك الحين في ايدي بيت سامان الى ان قضى (اسماعيل بن احمد) على سلطان

الصفارين عام (٢٨٧هـ/٩٠٠م) واسس الدولة السامانية فأتاح بذلك لما وراء النهر قرنا من الرخاء والازدهار الاقتصادي بين دويلات الاسلامية في المشرق وحاضرة الخلافة العباسية.

وبعد وفاة (نصر بن احمد) سنة (٢٧٩هـ/٨٩٢م) الت الزعامة لأخيه اسماعيل انتزعت من سمرقند كعاصمة وحاضرة له ولبلاد ما وراء النهر حيث نقل الى بخارى مختلف اجهزة الدولة، وبالرغم من ذلك اصبحتا المدينتان مركزين حضاريين وازدهرت فيهما الحياة الاقتصادية والاجتماعية في عهد الدولة السامانية.

وبعد وفاته خلفه ابنه (احمد بن اسماعيل) سنة (٢٩٥هـ/٩٠٧م) الذي عرف بتقواه وتديّنه، وقرر ان يتخذ من التجارة حرفة له مدفوعا في ذلك برغبته في نشر دين الحق في بلاد الترك الوثنين، كما واجه بقايا الاسرة الصفارية وتغلب عليها وتوسع في منطقة سجستان، وبعد وفاته دخل البيت الساماني في المشاكل[xcvi]، ويبدو ان السامانين كانوا على علاقة طيبة مع العباسيين، وذلك عندما امر الخليفة العباسي المقتدر نصرا على خرسان ولقبه بالسعيد[xcvii] بدلا من (اسحاق بن احمد) صاحب سمرقند، الذي طمع فيها ودعى بها لنفسه[xcviii].

يتضح لنا من خلال ما سبق ان الخلفاء العباسيين اعتمدوا على امراء البيت الساماني في اقرار سلطانهم على سمرقند وبلاد ما وراء النهر، وهذا يعكس طبيعة العلاقة التي ربطت السامانين والخلافة العباسية.

وقد اهتم العباسيون والامراء السامانين بسمرقند والتي تعد من اهم مدن اقليم الصغد في بلاد ما وراء النهر، مما ساعد على ازدهار الحياة الاقتصادية فيها، فقد برز النشاط الزراعي والرعوي معا، وذلك لوفرة المياه وخصوبة الاراضي الصالحة للزراعة الى جانب ملائمة المناخ مما ساهم في تقدم الزراعة في البلاد ووجود فائض من المحاصيل الزراعية[xcix].

وازدهرت الصناعة هي الاخرى في مدينة سمرقند لتلبي حاجات افراده، وكان لتوفر المواد الاولية لمختلف الصناعات قسم معدني وزراعي واخر حيواني، وقد اختصت كل مدينة بصناعة محلية برع اهلها واشتهروا بها[c]، خاصة (صناعة الكاغد) بقيت سمرقند لفترة طويلة عاصمة لهذه الصناعة ويعود ذلك لوجود المادة الاولية التي كان السمرقنديون يصنعون منها الورق (القطن والكتان) [ci] كما سيمر بنا لاحقاً.

اما التجارة فشهدت حقبة السامانين تلك ازدهار النشاط التجاري بشكل واسع شمل جميع انحاء حكم الدولة العباسية التي اتسم النظام السياسي والاقتصادي بما فيها باللامركزية والمرونة ومما ساعد على قيام علاقات تجارية متينة بين دويلات المشرق الاسلامي وبين

حاضرة الخلافة، وذلك لوجود الفائض فيها من السلع والمنتوجات بمختلف انواعها، وكان الامراء السامانين كغيرهم من امراء الدويلات الشبة المستقلة من المشرق يقومون على ارسال الاموال التي فرضت عليهم من قبل الخلافة العباسية من الخراج السنوي، وغنائم البلاد المفتوحة فضلا عن الهدايا التي كانت تقدم من الامراء الى الخلفاء بدافع الولاء والطاعة والتودد لهم وربما من اجل الحصول على القاب سلطانية او مكاسب شخصية[cii].

ومن ضمن الهدايا السنوية التي كان يرسلها الامير الساماني (اسماعيل بن احمد) سنة (٢٩٢هـ/٩٠٤م) الى بغداد محمل على ثلاثمائة جمل محملة بالمسك والعنبر والثياب بمختلف الالوان فضلا عن مائة غلام معها[ciii].

كما وجودت العديد من الاسواق والحوانيت وكثرة السلع التجارية المتواجدة فيها[civ] لتسويق الانتاج الزراعي والصناعة، بالإضافة الى تجارة الرقيق التي كانت رائجة آنذاك[cv]، ثم توالت ادارة سمرقند بعد العصر الساماني، وآلت الى الغزنويون حيث بقيت تحت حكمهم (٣٥١- ٥٨٢هـ/ ٩٦١- ١١٨٧هـ) حيث ازدهرت المدينة اقتصاديا ومعاشيا في عصرهم بسبب اهتمام السلاطين الغزنويون بالحياة الاقتصادية (زراعة ، صناعة ، تجارة) ، واستخدامهم نفس سياسة الساماني‌ين في ادارة مدينة سمرقند ، ثم تدخل سمرقند مرحلة حكم السيطرة القراخانية سنة ٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م، الذين ضموا بلاد ما وراء النهر ومن ضمنها سمرقند الى املاكهم ، حيث اعلنوا الولاء للخليفة العباسي مقتسمين بلاد ما وراء النهر مع الغزنويين[cvi]. والسيطرة على مقدراته الاقتصادية، خاصة ان اقليم ما وراء النهر ومن ضمنها سمرقند، كان بجوار الصين والهند وخراسان والعراق ويمر عليه اهم الطرق التجارية آنذاك، وان لهذه الدول (السامانية والغزنويون والقراخانية) دور هام في تطور هذا الاقليم الى ان جاءت دولة السلاجقة واكملت هذا الدور وساهمت بشكل كبير في هذا التطور.

وعلى الرغم من ازدهار الحياة الاقتصادية في سمرقند، لكنها مرت بازمات اقتصادية سواء كانت كوارث طبيعية، حدث في سنة ٤٦٤هـ/ ١٠٧١م سيل عظيم وبرد شديد خرب البلاد وظهر الموت في الاغنام، فقد ذكر ان راعيا كان معه خمسمائة رأس غنم ماتت كلها في يوم واحد[cvii] او كوارث بشرية كالغزو والسلب والنهب وفرض الضرائب من العوامل السلبية على الاقتصاد والاسواق .

تعرضت البلاد من تخريب اثناء الصراع الخوارزمي والقراخاني، وحلت بسمرقند نكبة حقيقية سنة ٦٠٦هـ /١٢٠٩م بعد مقتل التجار الخوارزميين بتحريض من الاخير القراخاني عثمان للقرخانية في سمرقند ، حيث اصدر خوارزمشاه علاء الدين محمد اوامر

لجيشه باقتحام المدينة ، واقامة السلالم على اسوارها ، وتمكن من فرض سيطرته عليها ، واذن بعسكره بنهبها وقتل من يجده في سمرقند ، واستمر النهب فيها لمدة ثلاثة ايام ، وتوجه بعدها نحو قلعة سمرقند وفرض سيطرته عليها وأسر الامير القراخائي عثمان الذي قتل تنفيذا لاوامر خوارزمشاه وقتل معه عدد من اقاربه وبعد ان ازال خوارزمشاه علاء الدين محمد الدولة القراخانية عام ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م اصبح احتكاك الخوارزميين مع المغول بشكل مباشر لان هذه الدولة كانت سدا منيعا بين المسلمين والمغول[cviii] مما سهل للمغول اجتياح سمرقند بعد الكمين والعملية الالتفافية التي قام بها المغول[cix].

حيث قتلوا جميع الجنود دون رحمة او اعتبار، وقتلوا مئتين من المشايخ كذلك فعل المغول بجميع السكان بعد دخولهم المدينة إذ نهبوا اموال التجارة كما خربوا المدينة وهدموا بيوتها عام ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م. وباجتياح سمرقند تمكن جنكيزخان السيطرة على جميع بلاد ما وراء النهر.

الخاتمة:

يظهر من خلال هذا البحث ان الجغرافين المسلمين أطلقوا اسم بلاد ما وراء النهر على المنطقة الواقعة بين نهري جيحون (آمو–داريا) في الجنوب وسيحون (سر–داريا) في الشمال ونهر جيحون هو الحد الفاصل بين الاتراك والفرس اما مصطلح بلاد ما وراء النهر يعرف في فترة الحديثة بأسيا الوسطى الاسلامية التي ضمت جمهوريات اسلامية ومن هذه الجمهوريات اليوم أوزبكستان التي تقع سمرقند من ضمنها، إن عمليات توطيد الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر بعامة ومدينة سمرقند بخاصة. وتسامح المسلمين مع اهل الذمة من مجوس ويهود ونصارى واستخدام المسلمين سياسة مرنة مع السكان حيث تركوا إدارة البلاد بيد أهلها فاستمر الدهاقين في الحكم وفي جمع الخراج مع الاحتفاظ بأملاكهم ولها تأثير بانتشار الاسلام.

هوامش البحث:

(١) ياقوت الحموي، شهاب الدين عبد الله الرومي البغدادي (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت ،١٩٩٥م) ج٣، ص٢٤٦.

(٢) افراسياب: نسبة الى افراسياب بن طوج بن افريدون وقيل هو افراسياب بن توذل بن ترك بن يافث بن نوح، ينظر: الدينوري، ابو حنيفة احمد بن داؤد (ت: ٢٨٢هـ/٨٩٥م)، الاخبار الطوال، تحقيق عصام محمد الحاج علي، دار الكتب العلمية للنشر (بيروت ،٢٠٠٠م)، ص٤٤؛ ابن الاثير، ابي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت

٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق، محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٤م)، ج١، ص١٦٥.

(٣) الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم الكرخي (ت٣٤٨هـ)، مسالك الممالك، تحقيق محمد جابر الحسيني، دار صادر، (بيروت، ٢٠٠٣م)، ص١٨٠-١٨٢.

(٤) الاسكندر بن فيلفوس المقدوني، احد ملوك مقدونيا قام بعدة فتوحات وقد بلغ ملكه الهند والصين ينظر: ابن العبري، غريغوريوس ابو الفرج بن هارون الملطي (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، تاريخ مختصر الدول، تحقيق: انطوان صالحاتي، ط٣، دار الرائد اللبناني (لبنان، ١٩٦٣م) ص٥٧-٥٨.

(٥) فيتالي، نومكين، سمرقند، ترجمة صلاح صلاح، منشورات المجمع الثقافي (الامارات العربية المتحدة، ١٩٩٥م)، ص١٦.

(٦) شمر ابو كرب: هو أحد ملوك اليمن الذي قاد حملة الى الصين وقيل ان سمرقند سميت على اسمه، ينظر: الاخبار الطوال، ص٤٦١.

(٧) دعبل الخزاعي: هو دعبل بن علي بن رزين الخزاعي، شاعر هجاء أصله من الكوفة، اقام ببغداد صنف كتاب طبقات الشعراء، ينظر: ديوان دعبل بن علي الخزاعي، تحقيق ابراهيم الاميوتي، ط١، دار الكتب العلمية، ص١٢٠؛ الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٨٠.

(٨) ناثر ينعم: هو ناثر ينعم بن عمرو، اجتمعت عليه اليمن، وبعث الجيوش الى كل من ناوأه ووطد البلاد، واشتد سلطانه فسماه قومه ناشر النعم، ينظر: ابن هشام ابو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري المعاضيدي (ت: ٢١٨هـ/٨٣٣م) التيجان في ملوك حمير، تحقيق: مركز الدراسات والابحاث اليمنية (صنعاء، ١٩٣٢م)، ص٤٣٩.

(٩) شمر بن افريقيش: هو شمر يرعش بن افريقيش بن اربة ابن الرانش أطلق عليه لقب يرعش وذلك لأنه كان به ارتعاش، ينظر: ابن هشام، التيجان في ملوك حمير، ص٤٤٢.

(١٠) تبع الاقرن: سمي بالاقرن وذا القرنين لشيب كان فيه وهو على قرنيه وكان ملكا عالما حكيما، ينظر: ابن هشام، التيجان في ملوك حمير، ص٤٤٦.

(١١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٤٢.

(١٢) احمدوف، بوريموي وموروف، زاهدالله، العرب والاسلام في اوزبكستان، ط٢، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، (بيروت، ط٢، ١٩٩٩م) ج١، ص٢١.

(xiii) القزويني، زكريا بن محمود (ت ٦٨٢هـ/١٢٢٦م): اثار البلاد واخبار العباد، دار صادرة، (بيروت، ١٩٦٥)، ص٥٣٥.

([xiv]) النسفي، نجم الدين عمر بن محمد بن احمد، (ت ١١٤٢/٥٣٧هـ) القند في ذكر علماء سمرقند، تحقيق: يوسف الهادي، مطبعة مرآة التراث، (طهران،١٩٩١م)، ص٦٥، ١٦٩؛ القزويني، اثار البلاد واخبار العباد ص٥٣٥.

([xv]) زرافشان (ناشر الذهب) ويسمى هذا النهر (بالصغد) وهو نهر يصل الى سمرقند ينبع من جبل البتم من أول عين، ينظر: الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحسيني الطالبي (ت: ٥٦٠هـ/١١٦٥م)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، عالم الكتب، (بيروت، ١٩٨٨م)، ج١، ص٤٩٨.

(١٦) الاصطخري، مسالك الممالك، ص١٨٠-١٨٢.

(١٧) ابن حوقل، ابي القاسم النصيبي، صورة الارض، مكتبة الحياة، (بيروت- ١٩٩٢)، ص٤٠٢؛ الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ج١، ص٤٩٩.

(١٨) الفرسخ: يتألف من ثلاثة أميال وكل ميل يساوي ١٠٠٠ باع، أي ان طول الفرسخ حوالي ٦كم، ينظر: هنتس، فالتر، المقاييس والمكاييل والأوزان الاسلامية، ترجمة: كامل العسلي، منشورات الجامعة الاردنية، (عمان، ١٩٧٠م)، ص٦٤.

(١٩) سورة الكهف: الآية ٨٣.

(٢٠) معجم البلدان، ج٤، ص٢٨٠، فيتالي، نومكين، سمرقند، ص٩٠٨.

(٢١) أصبهان: مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها ويسرفون في وصف عظمتها حتى يتجاوز حد الاعتقاد، واصبهان اسم اقليم وهي لفظ بالفارسية أسبهان، واسم للجند فتحت في عهد الخليفة عمر (رضي الله عنه) سنة ١٩هـ، وهي اليوم تقع شرقي إيران؛ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٠٦-٢٠٩.

(٢٢) هراة: هي احدى أهم مدن خراسان وتعد من امهات مدنها، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٩٦، لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٤٩.

(٢٣) مرو: وهي من أشهر مدن خراسان وقصبتها، وتعني باللغة العربية الحجارة البيضاء، وبالفارسية تعني النهر، ارضها سبخة كثيرة الرمل، وابنيتها من طين، الادريسي، نزهة المشتاق ص٤٧٦، الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١١٢-١١٣.

(٢٤) الغوريون: هم اسرة تركية الاصل من اهل بلاد الغور التي تقع بين هراة وغزنة وقد اسس الغوريون دولة واتخذوا من غزنة عاصمة لها، ينظر: العمري، فضل الله احمد بن يحيى القرشي (ت ٧٤٩هـ) ، مسالك الابصار في ممالك الامصار ، المجمع الفقهي، (ابو ظبي، ٢٠٠٢م)، ج٣، ص١٤٢.

(٢٥) المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسن (ت: ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الكتاب العربي، (بيروت، د. ت)، ج٥، ص٣١٥.

(٢٦) الطبري، محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ/٩٢٢م) تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط٢، دار المعارف، (القاهرة، د. ت)، ج٥، ص٣١٥.

(٢٧) ويذار: بلدة كبيرة بها حصن وجامع وهي على اربعة فراسخ من سمرقند، ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ص٤٨٦.

(٢٨) السباعية: قبائل عربية تنتمي الى بكر بن وائل سموا بهذا الاسم نسبة الى أبي مزاحم سباع بن النضر السكري، الذي شيد المسجد الجامع هناك، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٦٩؛ بارتولد، فاسيلي فلاد يميروفيتش، تركستان منذ الفتح العربي الى الغزو المغولي: صلاح الدين عثمان هاشم، ١٩٨١م، ص١٨٥.

(٢٩) الصغد: أو السغد بضم السين او الصاد وسكون الغين الصغد بلد واسع له مدن منيعة وحصينة افتتحها القائد قتيبة بن مسلم الباهلي سنة (٨٦هـ/٧٠٥م) ويعرف بصغد سمرقند وبخارى، ينظر: اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٩٢هـ/٨٩٧م) البلدان، تحقيق: محمد امين الضاوي، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠١م)، ص١٢٣-١٢٤؛ المقدسي، شمس الدين ابي عبد الله، محمد بن احمد(ت٣٧٥/ ٩٨٥م)، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مطبعة بريل ليدن، ط٢، ١٩٠٦م، ص٢٧٨.

(٣٠) الاوزبكية: شعب من خانات الترك امتد نفوذهم من بلاد خراسان وحتى بلاد الهند وسجستان، ينظر: المحبى، محمد أمين بن فضل الله الحموي، خلاصة الاثر في أعيان القرن الحادي عشر، (دار صادر، بيروت، د.ت)، ج٢، ص٢٦٨.

(٣١) السمعاني، أبو سعد عبدالكريم محمد (ت٥٦٢هـ/ ١١٦٦م)، الانساب، تحقيق: عبدالله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، ١٩٨٨، ص٢٨٤، المشهداني، ياسر عبدالجواد حامد: تاريخ الدول الإسلامية في اسيا، دار الفكر (عمان، ٢٠١٠)

(٣٢) الغزية: قبائل تركية خرجت من ديارها اسست لها دولة في بلدان التي يفتحونها وكان رئيسها يسمى (سوباش) أي قائد الجيش: انظر: بارتولد، تركستان، ص١٩٤.

(٣٣) القراخانية: مجموعة من القبائل التركية كانت تعيش في اقليم ما وراء النهر، ولم يكن لها ارض ثابتة دائما يتحركون بين شمال وغرب، انظر، بارتولد، تركستان، ص١١٩.

(٣٤) الاصطخري، المسالك والممالك، ص٣١٢؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص٤٠٢.

(٣٥) ابن حوقل، صورة الارض، ص٤٠٩.

(٣٦) كوهك: كوه كلمة فارسية معناه جبل، وكوهك تصغير الى كلمة كوه، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٤١٦، ٤٩٥.

(٣٧) اليعقوبي، البلدان، ص١٢٣ – ١٢٤؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٩٤؛ بارتولد، تركستان، ص١٧٣.

(٣٨) اليعقوبي، البلدان، ص١٢٣–١٢٤؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٩٤.

(٣٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٩٥.

(٤٠) البلخي، أبو زيد احمد بن سهل (ت٣٢٢هـ/ ٩٣٣م) ، صور الاقاليم ، مخطوط في مكتب الحكيم العامة، النجف الاشرف تحت رقم ٦٣٢، ، ص١٣٦؛ الاصطخري، المسالك و الممالك، ص١٧٥.

(٤١) خطاب، محمود شيت، قادة الفتح الاسلامي في بلاد ما وراء النهر، ط٢، دار الاندلس الخضراء، (السعودية، ١٩٩٨م) ص٣٠٤.

(٤٢) لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٥٠٨.

(٤٣) الشامي، يحيى، موسوعة المدن العربية الاسلامية، دار الفكر العربي (بيروت، ١٩٩٣م) ص٣١٤.

(٤٤) قهندر، تعريب الكلمة كهندر، معناه القلعة العتيقة، وهي منتشرة في بلاد ما وراء النهر، ينظر: الازدي، جمال الدين أبو الحسن علي بن منصور بن حسين (٦١٣هـ/١٢١٦م) اخبار الدول المنقطعة، تحقيق: عصام مصطفى هزايمة، محمد عبد الكريم، ط١، دار الكندي، (الاردن، ١٩٩٩م)، ج٢، ص٢٧٤.

(٤٥) ابن خرداذبة، أبو القاسم عبدالله بن عبدالله (ت٢٥٠هـ/ ٨١٩م)، المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، بدون سنة)، ص٤٠.

(٤٦) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٣١٦؛ انظر اليعقوبي، أحمد بن يعقوب جعفر وهب بن واضح (ت ٢٨٤هـ) تاريخ اليعقوبي، د ط مطبعة بريل – ليدن، ١٨٨٣م ج ٢، ص٣٤٤.

(٤٧) البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز محمد (ت٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م) (معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، دار الكتب العلمية، مج٤، (بيروت، ٢٠٠٣م)، ص٢٠.

(٤٨) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٣١٤.

(٤٩) ابن رستة، أبو علي احمد بن عامر (ت٢٩٠هـ/ ٩٠٢م)، الاعلاق النفيسة، تحقيق: دي غوب، مطبعة ليدن، ١٨٩١م، ص٢١٨.

(٥٠) المسالك والممالك، ص٣١٤.

(٥١) المصدر نفسه، ص١٧٢.

(٥٢) ابن حوقل، صورة الارض، ج٢، ص٤٩٢.

(٥٣) الادريسي: نزهة المشتاق، ج١، ص٤٩٧.

(٥٤) الماوردي، علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) الاحكام السلطانية والولايات الدينية، ط١، (لبنان، ١٩٨٥)، ص١٩٤.

(٥٥) ابن الفقيه: أبو بكر احمد بن محمد الهمداني (ت٣٤٠هـ/ ٩٥١م)، مختصر البلدان، تحقيق: يوسف هادي ، ط١، عالم الكتب، (بيروت، ١٩٩٥م)، ص٣٢٦.

(٥٦) ابن الفقيه: أبو بكر احمد بن محمد الهمداني (ت٣٤٠هـ/ ٩٥١م)، مختصر البلدان، تحقيق: يوسف هادي ، ط١، عالم الكتب، (بيروت، ١٩٩٥م)، ص٣٢٦.

(٥٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٤٧؛ القزويني، اثار البلاد، ص٥٢٦.

(٥٨) الاصطخري، المسالك والممالك، ص٣١٧؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج٢، ص٤٩٣؛ الحميري، محمد بن محمد بن عبد المنعم الصنهاجي (ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م) الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، (بيروت، ١٩٨٠)، ص٣٢٢.

(٥٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٤٧.

(٦٠) لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٥٠٨.

(٦١) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص٢٧٨-٢٧٩.

(٦٢) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص٣٢٣؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٤٩٩.

(٦٣) البلاذري، ابو الحسن احمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، فتوح البلدان، تحقيق: عبدالامير مهنا، دار أقرأ، ط١، (بيروت، ١٩٩٢)، ج٢، ص٥١٨.

(٦٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٤٦١.

(٦٥) اليعقوبي، البلدان، ص٣٩٣؛ الاصطخري، مسالك والممالك، ص ٢١٦، ٣٢٣؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص٥٠١؛ بارتولد، تركستان، ص ١٨٨.

(٦٦) الاصطخري، مسالك والممالك، ص٣١٣.

(٦٧) نزهة المشتاق، ج١، ص٥٠٢

(٦٨) كش: معناها (المدينة الخضراء) لسترنج، بلدان الخلافة، ص٥١٣.

(٦٩) الاصطخري، مسالك والممالك، ص٣٢٤؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص٥٠١؛ بارتولد، تركستان، ص٥٠١.٢٣٨

(٧٠) المرحلة: تساوي بريدين والبريد يساوي اربعة فراسخ فالمرحلة تساوي ثماني فراسخ؛ حسن، أبو مصعب محمد صبحي، الايضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل والاوزان والنقود الشرعية، ط١، مكتبة الجيل الجديد (صنعاء، ٢٠٠٧م) ص٤٧.

(٧١) الحميري، الروض المعطار، ص٣٢٣.

(٧٢) ابن حوقل، صورة الارض، ص٤١١-٤١٢؛ الحميري، الروض المعطار، ص٣٢٣.

(٧٣) هو الاسم الذي أطلقه العرب، والاسم المحلي نخشب؛ اليعقوبي، مخصر البلدان، ص٢٩٠، وهي حاليا "قرش" ولم تتخذه المدينة اسما لها الا في القرن (٩هـ/١٤م) عندما بنى الخان كيك من ال جفتاي قصرا على مسافة فرسخين ونصف من المدينة وهي تعني بلغة المغول (قصر)، بارتولد، تركستان، ص٢٤٠.

(٧٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٥٨.

(٧٥) الحميري، الروض المعطار، ص٥٧٩.

(٧٦) اسمها بلغة اهل البلاد (راس السكر) نظرا لوجود سد عظيم لتجميع المياه المتدفقة من جبال البتم، عندما تفيض من (بحيرة جن) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٦٢؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٥١٠.

(٧٧) السمعاني، الانساب، ص٥٨٢.

(٧٨) الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٥٠٢

(٧٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٦٢؛ بارتولد، تركستان، ص١٦٩.

(٨٠) الاصطخري، مسالك والممالك، ص١٩١ – ص٣٧٣، بارتولد، تركستان، ص١٨٧.

([lxxxi]) نهر جيحون: بالفتح وهو اسم أعجمي وسمي بذلك لاحتياجه الارضين ويسمى ايضا (نهر بلخ) لأنه يمر باعمالها: ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٩٦؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٧٦.

([lxxxii]) حسن، علي ابراهيم، التاريخ الاسلامي العام، ط٦، مكتبة النهضة المصرية، ٢٠٠٥م، ص٢٦٨.

([lxxxiii]) سعيد بن عثمان عفان: ابن الصحابي (عثمان بن عفان رضي الله عنه) وأمه فاطمة بنت عبد شمس المخزومية عرف بشجاعته، أصبح والي خراسان سنة (٥٥هـ/٦٧٥م) وقادة حملة ناجحة على بلاد ما وراء النهر: ينظر ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص١٧٢؛ خطاب، محمود شيت، قادة الفتح الاسلامي، ص١٣٩.

([lxxxiv]) البلاذري: فتوح البلدان، ص٥٧٨؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص٣٢٧؛ أبو الفرج، قدامة بن جعفر، (ت٣٣٧هـ/٩٤٨مـــ)، الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق: محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للطباعة، (بغداد، ١٩٨١)، ص٤٠٦.

([lxxxv]) سلم بن زياد: هو ابن ابي سفيان بن حرب الاموي القرشي، كنيته ابو حرب ولد سنة (٧٣هـ) وكانت اقامته بالبصرة جنوب العراق فتح خراسان مع عدة مدن، ينظر: خطاب، محمود شيت، قادة الفتح الاسلامي في بلاد ما وراء النهر، ص٤٧.

([lxxxvi]) البلاذري: فتوح البلدان، ص٥٨١؛ الطبري: تاريخ الطبري، ج٤، ص٣٧.

([lxxxvii]) بك، محمد الخضري، محاضرات الامم الاسلامية الدولة الاموية، تحقيق: محمد العثماني دار القلم (بيروت: ١٩٨٦م)، ص٥٠٨.

([lxxxviii]) قتيبة بن مسلم: بن عمر بن ربيعة بن خالد اسد الخير بن كعب بن هلال الباهلي، تولى امارة خراسان وعبر بلاد ما وراء النهر وقام بها بأعمال عظيمة، ينظر: عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الادب ولب لسان العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ١٩٩٦م)، ص٨٣، ينظر: خارطة رقم (١) فتح سمرقند، ص١٦٦.

([lxxxix]) انوار، خلف الله، اسهامات قتيبة بن مسلم الباهلي في الفتوحات الاسلامية في بلاد ما وراء النهر (٨٦هـ- ٩٦م/ ٧٠٥هـ/ ٧١٥م)، رسالة ماجستير بإشراف الدكتور اولاد ضياف رابح، جامعة الجزائر، ٢٠١٨- ٢٠١٩، ص٦١.

([xc]) فلهاوزن، يوليوس، تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الاموية، ترجمة: محمد عبدالهادي ابو ريده، ط٢، (القاهرة، ١٩٦٨م)، ص٤٣٤.

([xcii]) محمود، حسن احمد، واخرون، العالم الاسلامي في العصر العباسي ط٥، دار الفكر العربي، (بيروت ١٩٧٢)، ص٤٤٦.

([xciii]) أيوب، ابراهيم، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ط١، دار الكتاب العالمي (بيروت، ١٩٨٩)، ص ٧٧-٧٨، ص٨٠-٩٣.

([xciv]) عدوان، احمد محمد، موجز في تاريخ دويلات المشرق الاسلامي، دار عالم الكتب، (الرياض، ١٩٩٨م)، ص٩٣.

([xcv]) ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي كرم (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٤م)، ص ٢٥٣-٢٥٥.

([xcvi]) النرشخي، ابو بكر محمد بن جعفر (٣٤٨هـ/ ٩٥٩م)، تاريخ البخاري، تعريب: أمين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي، دار المعارف، (مصر، ١٩٦٥م)، ص١٣١؛ بيطار، امينة، تاريخ العصر العباسي، ط١، منشورات جامعة دمشق، ١٩٩٧م، ص٢٨٧؛ المشهداني، تاريخ الدول الإسلامية، ص٤٧.

([xcvii]) حسن، ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط٤، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، دار الجيل (بيروت، ١٩٩٦م)، ج٣، ص٨١.

([xcviii]) ابن خلدون، العبر في ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق ضي خليل شحاذة، دار الفكر، (بيروت، ٢٠٠٠)، ص٤٤١.

([xcix]) ابن حوقل، صورة الارض، ص٣٨٦.

([c]) القزويني، حمدالله مستوفي بن ابي بكر بن احمد بن نصر، (٧٥٠هـ)، نزهة القلوب، المقالة الثالثة، مطبعة بريل، ١٩١٣، ص٢٠١.

([ci]) الشكيل، علي جمعان، صناعة الورق في الحضارة الاسلامية، مجلة الافاق والثقافة والتراث، ٣١٤، (الامارات العربية، ٢٠٠٠م)، ص١١٨.

([cii]) ابو الفضل، سميحة، السامانيون ودولتهم فيما وراء النهر، اطروحة دكتوراه بأشراف، د. سهيل زكار، دمشق، ١٩٩٢م، ص٢٣٠.

([ciii]) ابن تغري بردي، ابو المحاسن جمال الدين يوسف (ن٨٧٤هـ/ ٤٦٩م) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١، ص١٥٦-١٥٧.

([civ]) ابن بطوطة، شمس الدين عبد الله محمد بن عبد الله (ت٧٧١هـ/ ١٣٦٩م)، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار (المعروف برحلة ابن بطوطة)، تحقيق عبد الهادي التازي (الرباط، ١٩٩٧م)، ص٣٥.

([cv]) ابن حوقل، صورة الارض، ص٣٨٥.

([cvi]) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ص٧٦.

([cvii]) ابن الجوزي، المنتظم، ج٤، ص٥٦.

([cviii]) حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية والمغول، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٩، ص٦٣.

([cix]) الجويني، عطا ملك بن بهاء الدين محمد بن محمد (ت ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م)، تاريخ جهانكشاري، ج١، ص١٤٠-١٤٢.